

رحلة الحج وأثرها في الصلات بين الدولتين المرينية والمملوكية

من القرن 7-9هـ / 13-15م

د. فتحية محمد الوداني

كلية الآداب/جامعة مصراتة

مقدمة:

تعد موضوعات التواصل الحضاري بين المسلمين في شتى الأقاليم ذات أهمية، لما تمتلئه من حقيقة مهمة ينبغي إبرازها والإفادة منها في عالمنا المعاصر، لاسيما في ظل الظروف الراهنة للعالم الإسلامي، وفي كافة النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، وهي وجوب التكامل فيما بين أقاليمه، حتى يتمكن من تجاوز ما يمر به من ظروف، والبحث الذي بين أيدينا يقدم صورة للتواصل بين أبناء أقاليم العالم الإسلامي، وهو ما قام بين دولة بني مرين⁽¹⁾، ودولة المماليك⁽²⁾، من خلال رحلة إلى الحج، هادفاً إلى إبراز أثر هذه الرحلة على العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين الدولتين، ومدى اهتمام سلاطين بني مرين برحلة الحج بوصفها ركناً من أركان الإسلام، وإبراز مآلهذه الرحلة من دور في توثيق الصلات بين الدولتين، وما يعنيه اعتراف سلاطين بني مرين بحكم المماليك للمشرق العربي⁽³⁾، بعد سقوط بغداد - الخلافة العباسية - على يد المغول 656هـ/1258م.

أولاً/ أثر رحلة الحج على العلاقات السياسية بين الدولتين:

اتسمت الصلات بين المغرب والمشرق العربي في عصر الموحدين بحذر من قبل الطرفين⁽⁴⁾، حيث كانت علاقات الموحدين بالأيوبيين متوترة؛ نظراً لدخول الأغزاز المصريين إفريقية، وإثارتهم الفتن والثورات، ثم تحالفهم مع بني غانية⁽⁵⁾ ضدهم، الأمر الذي اعتبره الموحدون بتدبير من حكام مصر الأيوبيين⁽⁶⁾، وكذلك تطلع حكام الموحدين لمد سيطرتهم على بلاد المشرق، غير أن الظروف حالت دون الصدام المسلح بينهم⁽⁷⁾، و غير أن سلاطين بني مرين؛ فقد تطلعوا إلى مصر والمشرق العربي باعتبارها امتداداً طبيعياً للعالم الإسلامي، ونافذة تطل منها بلاد المغرب على جهات المشرق العربي، لذلك سعى سلاطين بني مرين لتوطيد علاقاتهم بمصر والمشرق

العربي⁽⁸⁾، وفي ذلك قال ابن خلدون: "... ولم يزل ملوك المغرب على القدم ولهذا [الزمن] يعرفون ملوك الترك بمصر حقهم ويوجبون لهم الفضل والمزية بما خصهم الله من ضخامة الملك وشرف الولاية بالمساجد المعظمة وخدمة الحرمين الشريفين، وكانت المهاداة بينهم تتصل بعض الأحيان ثم تنقطع بما يعرض في الدولتين من الأحوال"⁽⁹⁾.

الصلات المرينية المملوكية في عهد يوسف بن يعقوب:

جلس السلطان يوسف ابن يعقوب (ت سنة 706هـ / 1307م)، على عرش المرينيين (سنة 685هـ / 1286م) وبدأت في عهده العلاقات المغربية المصرية تترسخ، وكان يعاصره في مصر الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون الصالحين (ت سنة 741هـ / 1341م)، وكثيرا ما كانت مهمة هذه السفارات حمل الهدايا الملكية إلى سلاطين مصر مع رسائل مرينية في شأن هدايا البقاع المقدسة وفي التوصية بالحجاج، وفي هذه الحالة كانت تذهب في رفقة واحدة مع ركاب الحجاج، وهناك بعض سفارات كانت تذهب في أغراض أخرى⁽¹⁰⁾، ونذكر هنا ثلاث سفارات ذهبت على عهد يوسف، مع سفارة شرقية زارت المغرب في هذا العهد، وستحدث ضمن هذه السفارات المغربية عن الركاب التي رافقت بعضها، بما أن الحديث عنها يتمم خبر السفارة.

1- سفارة سنة 700هـ / 1301م:

وجدت سفارة مغربية بمصر سنة (700هـ / 1301م) قام بها وزير مغربي لم يذكر اسمه ولا موضوع تلك السفارة، فقد ذكرها ابن خلدون قائلاً: "حضر في سنة سبعمائة وزير من المغرب في غرض الرسالة"⁽¹¹⁾.

2- رحلة الحج وسفارة مغربية سنة 703هـ / 1303م:

كان السلطان يوسف بن يعقوب قد استولى على المغرب الأوسط من قبل بني عبد الواد الذين كانوا يعوقون تقدم القوافل المتجهة نحو مصر والمشرق العربي، وبذلك عندما نقل الحكم في المغرب الأوسط إلى المرينيين وجدت رغبة عند عامة الناس للقيام بالحج على اعتبار ان الحج من أركان الإسلام التي يتم بها إسلام المؤمن إذا توفرت لديه الإستطاعة، لهذا كان تحقيق هذه الرغبة

بالنسبة له شيئاً واجباً⁽¹²⁾، وعلى حد قول ابن خلدون: "استجد أهل المغرب عزمًا في قضاء فرضهم ورغبوا من السلطان إذنه لركب الحاج في السفن إلى مكة"⁽¹³⁾، وكان من عادة سلاطين المغرب إيفاد وفد رسمي يصحب ركب الحجاج، بهدف التوصية بحجاج المغرب لدى سلطان مصر⁽¹⁴⁾، وبما ان ذلك الركب كان أول بعثة مرينية، فقد أولى السلطان يوسف بن يعقوب المريني اهتمامًا خاصًا بتنظيم وتجهيز تلك البعثة، فعين لها قاضيًا عليهم هو (محمد بن زغبوش)⁽¹⁵⁾، أحد أعلام المغرب، وبعث معه فرق عسكرية تقدر بحوالي 500 من أبطال زناتة⁽¹⁶⁾، كما بعث أموالاً كثيرة معهم من أجل تفريقها على أهل مكة والمدينة⁽¹⁷⁾، وخرج مع هذه البعثة العديد من رجالات الصلاح والعلم من بينهم (أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اليقوري المتوفي في مراكش سنة (707هـ/1307م)⁽¹⁸⁾، وذكر المقرئ بأنه كان المكلف بحمل الربعة القرآنية إذ قال: و"قدم إلى مصر ومعه مصحف قرآن حمل بغل بعثه ملك المغرب ليوقف بمكة"⁽¹⁹⁾، حيث كان من عادة المغاربة أن يحملون الكسوة ويمروا بها داخل القاهرة للتبرك بحملها⁽²⁰⁾، وقد وصف ابن خلدون ذلك المصحف بقوله: "... فأمر [السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني] بانتساخ مصحف رائق الصنعة، كتبه ونمقه أحمد بن حسن الكاتب المحسن، واستوسع في جرمه وجعل غشاه من بديع الصنعة، واستكثر فيه من مغالق الذهب المنظم بخزرات الدر والياقوت، وجعلت منها حصاة وسط المغلق تفوت الحصيات مقداراً وشكلاً وحسناً واستكثر من الاصونة عليه"⁽²¹⁾، وقد وصل ذلك المصحف للحرم المكي الشريف حيث وقف عليه ابن مرزوق حسب ما ذكره في المسند قائلاً: "وقد رأيت بمكة شرفها الله المصحف الذي بعثه عمهم المولى أبو يعقوب بخط ابن حسني، وكان وجهه محلى بالذهب المنظوم بالجواهر النفيسة، فانتزع ما عليه وبقي في قبة الشراف يقرأ فيه احتساباً، وقد قرأت فيه في أعوام"⁽²²⁾، وقد جانب المقرئ الخبير الصحيح في ذكر ان المصحف قد بعثه السلطان أبو يعقوب مع بعثة سنة (704هـ)⁽²³⁾ / (1304م) لان ابن الوردي لم يذكر ذلك رغم انه اقرب لهذا التاريخ⁽²⁴⁾، كما ذكر المنوني عن وثيقة معاصرة عن المصحف وهي رسالة صادرة عن السلطان يوسف المريني إلى كبير اشراف (آل أمغار) يطلب إليهم اختيار ثلاثة رجال ليرسلهم إلى الحجاز لحمل الربعة القرآنية وقد أرخت

هذه الرسالة في 11 صفر سنة (703هـ/1303م)⁽²⁵⁾ وخاطب السلطان أبو يعقوب "صاحب الديار المصرية واستوصاه بحجاج المغرب من أهل مملكته، واتحفه بمهدية من طرف بلاد المغرب، فاستكثر فيها من الخيل العراب والمطايا الفاراهة" ⁽²⁶⁾.

ارتبط التواصل بين المرينين والممالك بشكل كبير بقوافل الحج المرينية، نظرًا لارتباط مصر بها، فقد كان لها دور في توجيه بعض الأمور الداخلية وكذلك المبادلات الرسمية في الرسائل بين الأطراف السياسية في كل من الحجاج المغاربة للأراضي المقدسة⁽²⁷⁾، حيث أسس ركب الحج الفاسي سنة 703هـ/1301م، وأصبح الركب الرسمي الذي يسير فيه حجاج بلاد المغرب، التي ازدادت في العصر المملوكي، بعد الانتصارات التي حققها المماليك على المغول التتار والصليبيين. ويعتبر رئيس الركب أو شيخه هو المسؤول الأساسي عنه وعن بقية الركبان الأخرى، ويعرف بأمر ركب الحج المغربي، وكان يقوم بحمل الهدايا لأهالي الحرمين الشريفين والمخصصات الأخرى من أوقاف وهبات⁽²⁸⁾.

وفي إطار صلات المغرب بشريف مكة، انه عندما عادت البعثة في ربيع الآخر سنة (704هـ/1304م) وفد معهم على السلطان المريني الشريف لبيدة بن أبي خمي نازعاً عن الملك الناصر اثر القبض على اخويه حميصة ورمثة بعد مهلك ابيهم سنة (702هـ/1302م) وقد "استبلغ السلطان [يوسف] في تكريمه، وسرحه إلى المغرب ليجول في اقطاره ويطوف على معالم المملكة وقصوره وأوعز إلى العمال بتكريمه واتحافه كل على شاكلته" ⁽²⁹⁾.

3- ركب الحج السلطاني مع سفارة مغربية سنة 704هـ/1304م:

في ربيع الأول سنة (704هـ/1304م)، بعث السلطان يوس المريني للأراضي الحجازية حاملة هدية للسلطان الناصر قلاوون برأسة شخص يدعى ايدغدي الشهرزوري علاء الدين⁽³⁰⁾، مكونة من الخيل والبغال والابل وكثير من ماعون المغرب وسائر طرفه وجملة من الذهب العين في ركب عظيم من المغاربة⁽³¹⁾، وكان دليل الرحلة أبا زيد الغفائري⁽³²⁾، وقد " أكرم [السلطان الناصر قلاوون] السفير المغربي [أيدغدي] وأنزل الميدان واجريت عليه الرواتب" ⁽³³⁾، وكذلك قابل قلاوون حجاج المغرب الذاهبين لقضاء فرضهم بـ " أبلغ وجوه التكرمة، وبعث معهم

أميراً لإكرامهم، وقراهم في طريقهم حتى قضوا فرضهم " (34)، وذكر ابن الوردي عن هذه السفارة قائلاً: "... ثم دخلت سنة أربع وسبعمائة فيها وصل من المغرب كثير... صحبتهم رسول أبي يعقوب يوسف المريني ملك الغرب إلى مصر بهدية عظيمة خيل وبغال نحو خمسمائة بسروج ولحم ملبسة بالذهب المصري" (35)، وهذا دليل على مدى حسن العلاقات السياسية بين الدولتين .

عادت هذه البعثة في شعبان سنة (705هـ/1305م) ومعها الدليل أبو زيد الغفائري في حين تأخر السفير (أيدغدي) في مصر لكي يأتي مع وفد الهدية الناصرية في الوقت الذي تدعمت فيه الصلات المرينية بشريف مكة حيث بعث مع دليل هذه البعثة "بيعة الشرفاء أهل مكة للسلطان [يوسف المريني] لما أسهم صاحب مصر بالتقبض على اخوانهم... وأهدى السلطان ثوباً من كسوة البيت، شغف به واتخذ منه ثوباً للباسه في صلاة الجمع والأعياد، يستبطنه بين ثيابه تبركاً به" (36)، لم تؤثر هذه البيعة الشريفة في الصلات المرينية المصرية، بل قام السلطان الناصر محمد قلاوون بالرد على هدية السلطان يوسف بهدية كبيرة عين لحملها من كبراء دولته كل من علاء الدين أيدغدي التليلي الشمسي والأمير علاء الدين أيدغدي الخوارزمي، ومعهما أيضاً أيدغدي الشهرزوري سفير سلطان المغرب (37)، وذكر ابن خلدون هذه الهدية وما اشتملت عليه مما "يستغرب جنسه وشكله من نوع الفيل والزرافة" (38)، وقد خرجت من القاهرة في آخر سنة (705هـ/1305م) وسارت حتى وصلت إلى تونس في ربيع سنة (706هـ/1306م)، ثم كان وصوله إلى تلمسان (المنصورة) في جمادى الآخرة من السنة نفسها وقد "اهتز السلطان لقدمها، واستركب الناس للقائها واحتفل للقاء هذا الأمير التليلي ومن معه من امراء الترك، وبر وفادتهم واستبلغ في تكريمهم نزلاً وقرى" (39).

توتر الصلات المرينية المملوكية:

توفي السلطان أبو يعقوب يوسف المريني يوم الاربعاء سنة (706هـ/1306م) وتولى السلطان أبو ثابت من بعده عرش إمارة بني مرين، وسار على نفس سنة سلفه وبالغ في التكرمة والاحسان إليهم وجهزهم وبعث معهم بهدية إلى السلطان الناصر ولكن تعرضوا في طريق

عودتهم إلى مصر للاعتداء من قبل الاعراب بالقفر فانتهبوهم، وقيل أنهم اعراب بني حسن⁽⁴⁰⁾، وكان اعتراضهم للوفد دسيسة من قبل أبي حمو صاحب تلمسان⁽⁴¹⁾، انتقاماً لما قام به ابو يعقوب عندما سيطر على تلمسان، مستغلاً ظروف موته.

كانت هذه الحادثة سبباً في تأثر الصلات بين المرينيين ومصر، وقد ارسل السلطان الناصر قلاوون رسالة يعاتب فيها السلطان المريني لما أصاب القافلة المصرية ومع هذه الرسالة هدية كانت عبارة عن "كوزين بدهن البلسان المختص ببلادهم وخمسة ممالك من الترك رماة بخمسة أقواس من قسي الغز المؤنقة الصنعة من العرى والعقب"⁽⁴²⁾، فاستصغر السلطان أبو ثابت المريني هذه الهدية وغضب فاستدعي كاتبه القاضي (محمد ابن هدية) وطلب منه ان يكتب إلى الملك الناصر قائلاً: " أما عتابك على شأن الرسل وما اصابهم في طريقهم، فقد حضروا عندي ... ورأيتهم مخاوف بلادنا وما فيها من غوائل الاعراب، فكان جوابهم: انا جئنا من عند ملك المغرب فكيف نخاف، مغترين بشأهم يحسبون ان امره نافذ في اعراب قبائلنا، وأما الهدية فردت عليك: أما دهن البلسان فنحن قوم بادية لا نعرف إلا الزيت وحسبنا به دهننا، وأما الرماة قد افتتحنا بهم اشبيلية وصرفناهم إليك لتفتح بهم بغداد والسلام"⁽⁴³⁾، ويبدو ان هذه الرسالة تركت أثراً سيئاً في الصلات بين الطرفين أدت إلى انقطاع هذه الصلات حتى زمن السلطان أبو الحسن المريني.

الصلوات المرينية المملوكية في عهد أبو الحسن المريني:

يعد عصر السلطان أبو الحسن المريني من أزهى العصور في الصلات المرينية المصرية لكثرة الرسائل والسفارات المتبادلة بين الطرفين، والتي تدل على مظاهر العلاقات الأخوية بينهما، وقد ذكرت بإيجاز أمر هذه السفارات التي ذكر بأنها بلغت تسع سفارات في أخبار السلطان أبو الحسن.

1- سفارة سنة 736هـ/1335م:

كانت أول سفارة للسلطان أبو الحسن إلى مصر سنة (736هـ/1335م) بشأن ما عزم عليه والدته من زيارة البيت الحرام، كما ابلغه بما كان من تحركاته بالمغربين وجهاده بالأندلس⁽⁴⁴⁾، وجعل على رأس السفارة (أبو عبد الله محمد بن الجراح)⁽⁴⁵⁾. وقد اجابه الناصر معرباً عن ابتهاجه بمقدم الأميرة المرينية، وبأنه متى قدمها سوف يعد للخروج من يتلقى ركبها السلطاني.

2- سفارة السلطان أبو الحسن الثانية سنة 737هـ/1336م:

ارسل السلطان أبو الحسن إلى السلطان الناصر محمد قلاوون سفارة مبشراً بفتح تلمسان وزوال العوائق أمام ركب الحجيج، وجعل على رأس السفارة (فارس بن ميمون بن وردار)، فلقيت هذه السفارة ترحيباً، ثم عادت بكتاب من السلطان يقرر فيه المودة والصداقة بين الطرفين⁽⁴⁶⁾، وقد أورد القلقشندي نص هذه الرسالة⁽⁴⁷⁾.

3- ركب الحج السلطاني مع سفارة مغربية سنة 738هـ/1337م:

وقعت هذه السفارة ضمن ركب مغربي سلطاني جليل، كانت له شهرة فائقة قي المغرب والمشرق، بما اشتمل عليه من ربعة قرآنية، بعثها سلطان المغرب أبو الحسن للمسجد النبوي، ومن حج الأميرة المرينية (حظية والدة أبي الحسن)، فعندما تمكن السلطان أبو الحسن المريني من توحيد المغربين الأقصى والأوسط وتحسنت الصلات المرينية المصرية قرر كتابة نسخة من المصحف الكريم بخط يده لتكون وقفاً للمسجد النبوي المعظم⁽⁴⁸⁾، وهذا ان دل على شئ إنما يدل على مدى المكانة المقدسة والارتباط الديني للحرم المكي قبلة المسلمين، والمدينة المنورة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما تم نسخها بيده " جمع الوراقين لمعاونة تذهيبها وتنميقها، والقراء لضبطها وتهذيبها حتى اكتمل شأنها ووضع لها وعاء مؤلف من خشب الابنوس والعاج والصندل فائق الصنعة، وغشى بصفائح الذهب ونظم بالجوهر والياقوت، واتخذت له اصونة الجلد المحكمة الصناعة المرقوم أديمها بخيوط الذهب ومن فوقها غلاف الحرير والديباج وأغشية الكتان، واخرج من خزائنه أموالاً عيناً لشراء الضياع بالمشرق لتكون وقفاً على القراء فيها"⁽⁴⁹⁾.

خرجت قافلة بني مرين التي تحمل المصحف ومعها والدة السلطان أبو الحسن المريني (الحرة حظية) وقد ذكر ابن مرزوق على أنها (ام ولد أبيه - حين توفيت والدته⁽⁵⁰⁾)، رضى الله عنهما وكانت هذه بمنزلتها عنده⁽⁵¹⁾، سنة (738هـ/1337م) واصطحبها كبار رجال الإمارة المرينية وخاصته، كعريف ابن يحيى أمير زغبة، وعطية ابن مهلهل بن يحيى كبير الخولة، وكتابه أبو الفضل بن محمد بن أبي مدين، وعريف الوزعة وصاحب الباب عيو بن قاسم المزوار، وارسل معهم هدية ضخمة كانت حديث المجالس في المشرق والمغرب ردها من الزمن⁽⁵²⁾، تدل على مدى حسن العلاقات بين الدولتين، وقد ذكر ابن خلدون بأنه وقف على هذه الهدية بنفسه بخط أبي الفضل بن محمد بن أبي مدين فقد كان فيها "خمسمائة من عتاق الخيل المقربات، بسروج الذهب والفضة ولجمها، خالصاً ومغشى ومموهاً، وخمسمائة حمل من متاع المغرب وما عونة واسلحته، ومن نسيج الصوف المحكم ثياباً وأكسية وبرانس وعمائم وأزراً معلمة وغير معلمة، ومن نسيج الحرير الفائق المعلم بالذهب ملون وساذجا منمقاً ومن الدرق الحلوبة من بلاد الصحراء المحكمة بالدباغ المتعارف، وتنسب إلى اللط ومن خرثي المغرب وما عونة ما يستطرف صناعته بالمشرق، حتى لقد كان فيها مكيل من حصى الجواهر والياقوت"⁽⁵³⁾.

وصلت القافلة إلى مصر في 12 رمضان سنة (738هـ/1338م) وذكر المقرئ إنه : "نزل لحملها [الهدية] من الاسطبل السلطاني ثلاثون قنطاراً من بغال النقل سوى الجمال، وكان من جملتها أربعمائة فرس منها مائة حجرة ومائة فحل ومائتا بغل وجميعها بسروج ولجم مسقطة بالذهب والفضة، وبعضها سروجها وركبها من الذهب وكذلك لجمها، وكان من جملتها أيضاً أبقار عدتها أثنان وأربعون رأساً ومنها سرجان من ذهب مرصع بجوهر، وفيها اثنان وثلاثون بازاً وفيها سيف قرابة من ذهب مرصع وحياضه ذهب مرصع وفيها ستمائة كساء وغير ذلك من القماش الغالي"⁽⁵⁴⁾، وأمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون (المهمندار) باستقبال الركب المريني فانزلهم في القرافة بالقرب من مسجد الفتح، وكان اليوم الذي قدمت فيه الهدية مع رسالة السلطان أبو الحسن⁽⁵⁵⁾، لسلطان مصر والشام الناصر محمد قلاوون يوماً مشهوداً⁽⁵⁶⁾، فرق فيه السلطان الهدية على الامراء كل حسب قدره ومرتبته حتى انتهت كلها عدا الجوهرة واللؤلؤ

جعله لنفسه فقط وقدرت هذه الهدية بما يزيد عن مائة ألف دينار⁽⁵⁷⁾. وقد شملت الرسالة التوصية بالحجيج، حتى يسهل طريقه في ذهابه وإيابه، مع تأكيده على إيصال المصحف الكريم للمسجد النبوي⁽⁵⁸⁾.

إن تبادل مثل هذه الهدايا يؤكد مدى حرص السلطان المريني على كسب ود وصدقة واحترام سلطان مصر وتوثيق العلاقة فيما بينهما.

موقف الملك الناصر من السفارة المغربية وركب الحج السلطاني:

بالغ السلطان الناصر في حسن استقبالهم حسبما تصف رسالته للسلطان أبو الحسن قائلاً: "...فقد استقبلناهم [أهل ركب المغرب] على بعد بالإكرام ، واحللناهم من القرب في أعلى مقام ، وصرنا إلى تلقائهم وجه الإقبال والإهتمام ، وعرفنا حقهم أهل الإسلام ونشرنا لهم بفنائها الأعمال ويسرنا لهم باعنائنا كل مرام ، وأمرنا بتسهيل طريقهم وتوصيل البر لفريقهم " ثم أرفد السلطان الناصر قائلاً: "... وشوهد من تعظيمنا لهم ما يحسداهم عليه ملوك الزمان بكل مكان، وكتبنا على أيديهم إلى أمراء الأشراف بالنهوض في حقهم والوقوف... وكذلك كتبنا إلى أمراء المدينة المشرفة أن تتلقي بالقبول الحسن مصحفه وتحله بين الروضة والمنبر وتجعله..."⁽⁵⁹⁾.

وبعد هذه الرسالة الناصرية وصف لنا المقرئ استقبال السلطان الناصر لهذا الركب واصفاً مدى احتفائه به قائلاً: بالغ السلطان محمد بن قلاوون في تكريم هذا الوفد ونقلت (الحرة) ومن معها إلى الميدان واجريت عليهم الرواتب " ورتب لها من الغنم والدجاج والسكر والحلوى والفاكهة في كل يوم بكرة وعشية ما عمهم وفضل عنهم، فكان مرتبهم في كل يوم عدة ثلاثين رأساً من الغنم، ونصف أردب أرزاً وقنطار حب رمان وربع قنطار سكرًا وثمانية فانوسيات شمع وتوابل الطعام وحمل إليها برسم النفقة مبلغ خمسة وسبعين ألف درهم"⁽⁶⁰⁾، ولما حان وقت السفر والتوجه إلى الأراضي الحجازية أمر السلطان الناصر (النشو) وإلى الأمير (أقبا) بتجهيزها اللائق بما فقام بتجهيزها بكل ما تحتاج إليه في سفرها من أصناف الحلوى والدقيق والسكر والبشماط وندب لمرافقتها (الحرة مريم) جمال الدين متولي الجيزة ، وكتب لأميري مكة والمدينة بخدمتها ورعايتها⁽⁶¹⁾.

وعندما قضى الحجاج المرينيون مناسكهم في الأراضي المقدسة ووضعوا المصحف الكريم حيث أمرهم السلطان أبو الحسن، رجع هذا الركب لمصر، حيث هيا السلطان الناصر محمد قلاوون مكافأة للوفد المغربي، كهدية قيمة اشتملت على ثياب صنعت في الاسكندرية بديعة النسيج المرقومة بالذهب، ظل ذكرها مذكورًا بين الناس، كما بالغ في تكريمهم مما أكد على صلات الود بين الطرفين⁽⁶²⁾.

4- سفارة سنة 739هـ/1338م:

وفي هذه السفارة أعاد السلطان أبو الحسن الكتب والرسائل بالشكر للملك الناصر على ماقدمه من حفاوة لركب الحج المريني، وكذلك عن الهدية القيمة التي قام بإرساله⁽⁶³⁾.

5- ركب الحج المريني سنة 740هـ/1339م:

كتب السلطان أبو الحسن نسخة أخرى من المصحف الكريم بالطريقة التي كتب بها المصحف الأول، ووقفت هذه النسخة على الحرم المكي للقراء بمكة، وبعثها مع عدد من رجاله الذين تخيرهم للقيام بهذه المهمة سنة (740هـ/1339م) وظلت الصلات ودية بين المرينين ومصر قائمة إلى ان توفي السلطان الناصر محمد قلاوون سنة (741هـ/1340م)، وقد عاصر هذا السلطان خمسة من سلاطين بني مرين بدأ من السلطان أبي يعقوب يوسف المريني إلى السلطان أبي الحسن المريني⁽⁶⁴⁾.

الصلوات بين السلطان أبو الحسن والسلطان الصالح أبو الفداء إسماعيل:

6- ركب الحج وسفارة أبو الحسن سنة 745هـ/1342م:

توقفت بعث الحجيج المغربي والسفارات لبضع سنوات بسبب موت الملك الناصر، وما اعقب ذلك من فتن داخلية نشأت بين أبنائه، مما ضعف بسببها أمن طريق الحج، ولكن عندما وصل خير استقرار الأوضاع في مصر بتولى مقاليد الحكم السلطان الصالح أبي الفداء إسماعيل سنة (743هـ/1342م)، وتمكن من السيطرة على الوضع واستطاع تأمين طرق الحج، أرسل إليه السلطان أبو الحسن كاتبه وصاحب ديوان الخراج أبا الفضل بن عبدالله بن أبي مدين تصطحبهما (الحرّة مريم) أخت السلطان أبو الحسن ليحملا رسالة⁽⁶⁵⁾ لتقديم العزاء للسلطان

أبي الفداء إسماعيل بمصابه في والده وتحننته بوراثته عرش مصر والشام والحجاز وتفقد احوال المصحفين اللذين حبسهما على الحرمين الشريفين، كما تعرضت الرسالة لموضوع جهاده في الأندلس، وقد وصلت إلى مصر في منتصف شعبان سنة 745هـ/1344م ، واستطاع أبو الفضل ان يقوم بمهمته على أكمل وجه حيث كان شأنه عظيماً في إظهار أبهة سلطانه أبو الحسن بالإنفاق على المستضعفين وما قدمه من تحف إلى رجال الملك الصالح أبو الفداء إسماعيل، وما اظهره من التعفف عما في أيديهم⁽⁶⁶⁾.

قام السلطان الصالح أبو الفداء بالرد على رسالة السلطان أبي الحسن حملها الوزير أبو الفضل بعد عودته من أداء فريضة الحج إلى بلاد المغرب والتي كانت مؤرخة بتاريخ السادس من رمضان سنة (745هـ/1344م) بقلم الأديب المصري صلاح الدين بن ابيك الصفدي⁽⁶⁷⁾ . ومن هنا نلاحظ أن قوافل الحجيج لم يكن دورها مقتصر على دعم الجانب الديني فقط، بل كان لها دور كبير في دعم الصلات السياسية بين بني مرين ومصر، ويمكن استقراء ذلك من خلال الرسائل المتبادلة بين السلطانين المريني والمصري، حيث تفيضان ودا وإخاء بين المغرب والمشرق.

7- ركب الحج وسفارته سنة 747هـ/1346م:

كان قاضي هذا الركب يدعى تقي الدين عبدالله بن محمد بن عبدالله بن ميمون المرغبي⁽⁶⁸⁾ . ولم يورد تفاصيل عن هذا الركب.

8- ركب الحج السلطاني وسفارته سنة 748هـ/1347م:

قام السلطان أبو الحسن المريني بكتابة نسخة ثالثة من المصحف الشريف ليوقفها على بيت المقدس بعد سيطرته على تونس، لكنه لم يتمكن من استكمالها وهلك قبل ذلك⁽⁶⁹⁾ لكن ابن الوردي يؤكد استكمال السلطان أبو الحسن لهذه النسخة وارسالها فعلاً إلى بيت المقدس قبل سنة (748هـ/1347م) وأشار ايضاً إلى ان السلطان أبو الحسن قد جهز مع هذه المصاحف الثلاثة بما في ذلك مصحف بيت المقدس " عشرة آلاف دينار اشترى بها أملاكاً بالشام ووقفت على القراء والخزنة للمصاحف المذكورة " ⁽⁷⁰⁾، و ذكر ابن الوردي انه وقف بنفسه على نسخة

توقيع بمسماحة الحكومة المصرية لهذه الاوقاف وهذا التوقيع من انشاء الشيخ (جمال الدين بن نباتة المصري)⁽⁷¹⁾ ، وقد أكد وجود هذه النسخة في بيت المقدس خلال القرن الحادي عشر الهجري الشيخ (أحمد المقرئ) قائلاً في ذلك : "وقد رأيت أحد المصاحف المذكورة وهو الذي ببيت المقدس ورعته في غاية الصنعة " ⁽⁷²⁾.

9- سفارة سنة 749هـ/1348م:

كانت آخر سفارة من قبل السلطان أبو الحسن المريني سنة (749هـ/1349م) عند دخوله إلى تونس يطلب فيها السلطان أبو الحسن من صاحب مصر القبض على ابن تافراجين الشيخ أبو محمد عبدالله بن الشيخ أبي العباس أحمد بن تافراجين التينملي، من حجاب سلطان تونس أبي بكر بن أبي زكريا الحفصي، الذي هرب من تونس إلى الاسكندرية⁽⁷³⁾، بعد خروجه عليه ومظاهرته العرب في واقعتهم بالقيروان ضد ملك المغرب.

الصلوات المرينية المملوكية خلال الفترة من 756-815هـ/1355-1412م:

بعد أن توفي السلطان أبو الحسن المريني لم نعد نجد تفصيلات وافية عن رحلات الحج السلطاني المرينية في المصادر التاريخية ، إلا أن ذلك لم يمه الصلات السياسية المتبادلة بين الدولتين ؛ حيث وجدت إشارة عابرة تشير لوجود سفارة بين الطرفين دونما تفاصيل، ذكرها ابن خلدون قائلاً: توجهت سفارة من المغرب إلى مصر في زمن السلطان أبو عنان فارس المريني سنة (756هـ/1355م) إلى السلطان حسن الناصر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي " حضر...الفقيه الكاتب أبو القاسم البرجي⁽⁷⁴⁾ ، بمجلس السلطان أبي عنان، منصرفاً من السفارة عنه إلى ملوك مصر، وتأدية رسالته النبوية إلى الضريح الكريم سنة ست وخمسين " ⁽⁷⁵⁾.

وفي زمن السلطان أبو فارس عبد العزيز وجدت إشارة إلى صلوات قامت بينه وبين سلطان مصر الأشرفية (شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون) ، ولم يرد ذكر الغرض من هذه السفارة المتبادلة بين الطرفين⁽⁷⁶⁾.

كما عاصر كل من السلطان أبو العباس أحمد بن أبي سالم والسلطان أبو عامر بن أبي العباس بن أبي سالم صاحب مصر السلطان الظاهر برقوق (784-801هـ/1382-

1398م) ففي زمنه وقعت صلات بينه وبين المغرب وقد ذكر ابن خلدون هذه الصلة بين الطرفين والتي جاءت بسبب طلب الشفاعة لشيخ الأعراب (المعقل) بالمغرب يوسف بن علي بن غانم كبير أولاد حسين ناجياً من سخط السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم⁽⁷⁷⁾، وقد أرسل السلطان الظاهر برقوق مع الرسالة التي طلب فيها الشفاعة لشيخ الأعراب هدية لصاحب المغرب شملت "قماش وطيب وقسي وأوصاه بانتقاء الخيل له من قطر المغرب"⁽⁷⁸⁾، وكعادة سلاطين بني مرين في الجلوس لاستقبال الهدية وعرضها على الاهالي، وسعى لتجهيز هدية لسلطان مصر ضمنها الجياد المطلوبة بيد ان المنية عاجلته، ولما تأخر وصول الجياد لسلطان مصر برقوق بعث رسولاً تركيا هو (قطلوبغا)⁽⁷⁹⁾، إلى كل من سلاطين تونس وتلمسان والمغرب الأقصى وأمرائها سنة (799هـ/1798م) واستقبله السلطان أبو عامر المريني في فاس بالحفاوة والتكريم ووجد الهدية التي كان قد أعدها السلطان أبو العباس قد استكملت وعزم على نقلها لريوسف بن علي (فاصطحبه مع مبعوثه التركي⁽⁸⁰⁾، وهذا دليل على مدى متانة الصلة بين المغرب والمشرق وان هذه الصلات بلغت حد التدخل الودي في علاقات السلطان المغربي مع موظفيه يبين ان روابط الاخاء هي التي جمعت الطرفين .

استمرت هذه الصلات بين بني مرين ومصر حتى سنة (801-815هـ/1399-1412م) من خلال رسالتين كانت الرسالة الأولى من قبل عبد الحق بن أبي سعيد الثاني آخر سلاطين بني مرين لتهنئة صاحب مصر الناصر (فرج بن برقوق) بانتصاره لايقاف الزحف التتري ضد الشام بقيادة (تيمورلنك) وقد اورد القلقشندي نص هذه الرسالة المرينية⁽⁸¹⁾، وكذلك جوابها المتمثل في الرد من قبل صاحب مصر على سلطان فاس⁽⁸²⁾، وذكر ابن خلدون ان سلطان مصر كتب كتاباً لصاحب المغرب يعلمه فيه بما دار بينه وبين سلطان التتر (تيمورلنك) وكيف كانت واقعته معه بالشام⁽⁸³⁾.

نستخلص مما سبق ذكره: أن رحلة الحج إلى بيت الله من الفرائض الواجبة في الإسلام، قد لاقت اهتماماً كبيراً من قبل السلطات المرينية من حكام وأمراء، فكلما استقرت الأوضاع

السياسية وقويت السلطة المركزية وجدنا موكب الحج زادت العناية به، وكبر حجمه وتعددت طوائفه، كما كان لهذه الرحلات الحجية آثارًا على الصلات السياسية والاقتصادية والثقافية.

ثانيًا/ أثر رحلة الحج على الصلات الاقتصادية بين الدولتين:

لم يقتصر دور قوافل الحج على دعم العلاقات الدينية السياسية فحسب بل كان لقوافل الحجيج دور كبير في دعم الصلات الاقتصادية بين بني مرين ومصر؛ حيث حملت هذه القوافل السلع المغربية إلى مصر وبلاد المشرق في كل موسم من مواسم الحج؛ فكان وسيلة مضمونة لتصدير السلع المغربية وترويجها لتنشيط الصناعات المغربية المختلفة وفي الوقت ذاته عملت هذه القوافل على العودة بمنتجات مصر وبلاد المشرق⁽⁸⁴⁾.

وكان من أشهر صادرات المغرب (الخيول) التي كان لها حظ كبير في التجارة نظراً لحاجة مصر إليها وحرص سلاطينها على اقتناء هذه الخيول مما دفعهم للإرسال في طلبها من قبل سلاطين بني مرين، كما حدث أيام السلطان برقوق⁽⁸⁵⁾.

ثالثًا/ أثر رحلة الحج على الصلات الثقافية:

كان لرحلة الحج أثر في دعم طلبة العلم إلى مصر، للتزود بالعلم والتحصيل في مختلف أنواع العلوم والآداب، فقد رحل بعض علماء بني مرين إلى مصر للتزود بالعلم، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الشيخ (أبي عبد الله المقرئ) كبير علماء المغرب الذي وصف (القاهرة) أيام زيارته لها قائلاً: "فانتقلت إلى القاهرة أول ذي القعدة، فرأيت حضرة الدنيا وبستان العالم ومحشر الأمم ومدرج الدر من البشر وإيوان الإسلام وكرسي الملك تلوح القصور والأواوين في أوجه، وتزهو الخوانق والمدارس بأفاقه وتضئ البذور والكواكب من علمائه"⁽⁸⁶⁾، وعندما سئل الشيخ المقرئ عن القاهرة في زمانه قال: "من لم يرها لم يعرف عز الإسلام"، كما أجاب الفقيه الكاتب أبا القاسم البرجي وهو بمجلس السلطان أبو عنان عند عودته من السفارة لدى سلطان مصر وتأديته لرسالته النبوية إلى الضريح الكريم سنة (756هـ/1345م) وسأله عن القاهرة فرد قائلاً: "أقول في العبارة عنها على سبيل الاختصار: إن الذي يتخيله الإنسان وإنما يراه دون الصورة التي تخيلها لاتساع الخيال عن كل محسوس إلا القاهرة فإنها أوسع من كل ما يتخيل فيها"⁽⁸⁷⁾.

ومن بين العلماء الذين رحلوا إلى مصر لطلب العلم الشيخ الفقيه (أبو عبد الله بن مرزوق الخطيب) (88).

وقد كانت فاس أيضاً قبلة للعلماء بفضل ما كان يقدمه سلاطينها من اهتمام بالعلم والعلماء، مثل السلطان أبو الحسن المريني الذي كان من أهل العلم، فكان يجزل العطاء للعلماء ويكثر من إكرامهم، ومن بين الذين وفدوا عليه "أولاد أبي نمير الحسينيين من أهل مكة ، ومن أولاد جماز المدنيين الحسينيين، ومن شرفاء الحلة وشرفاء العراق ومن فقهاء مكة أبو عبد الله بن عبد المعطي وأولاده ، ومن فقهاء المدينة أبو الحسن بن فرحون في خلائق لا يحصون كثرة" (89)، مما أدى إلى توافد الكثير إليه من مختلف البلاد الإسلامية، وأصبحت الإمارة المرينية في زمنه منزل كل قاصد ومحط أنظار كل وافد طالب علم، فتتابعت عليها الوفود من كل حذب وصبوب " من الشام ومصر والعراق وبلاد العجم طوائف ، فلا ينصرف عنه منصرف إلا وقد نال منه فوق ما أمله وبلغ من عرضه ما أم له " (90).

نستنتج مما سبق ذكره: أن هذه الرحلة كانت ذات أهداف دينية في صميمها، فهي كغيرها تعد ظاهرة اجتماعية تدخل في نظام عام وفي إطار اجتماعي مما أكسبها قوة وأضفى عليها صبغة المجد والاحترام والتقدير والسمعة الطيبة، حتى ولو اصطبغت بالصفة السلطانية ؛ فهي لا يمكن أن تأتي عن طريق الفرد وحده، بل تنتج عن روح الجماعات وتفاعل الطبقات المختلفة في المجتمع السائد بين الناس، فالباعث لهذه الرحلة مهما ظهر دينياً محضاً فقد امتزج بقوة اجتماعية قد تختفي وراءه في الظاهر ولكنها تظل تحركه وتنميته فيتعاوننا معا على خلق الدافع للرحلة إلى الحج، فلولا البيئة التي كانت متشعبة بروح إسلامية متينة وسيطرتها على التفكير والسلوك في مرافق الحياة السياسية الاقتصادية لما وقع الباعث لهذه الرحلة والعناية بها وتوثيق الصلات بين الدول من خلالها.

الهوامش

- (1) قامت دولة بني مرين على انقاض دولة الموحدين، في أوائل القرن السابق الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وهم ينتسبون إلى فخذ من زناتة، وهم من ولد "مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن وحديج... للمزيد انظر ابن الأحمر، إسماعيل، روض النسرين في دولة بني مرين، ط2، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، (المطبعة الملكية، الرباط، 1411هـ/1991م) ص17-21.
- (2) العصر المملوكي = بدأ من سنة (658هـ/1259م) من عز الدين ايبك إلى ابن الناصر محمد بن قلاوون سنة (783هـ/1381م) وتعرف بالمماليك البحرية = العربي، السيد الباز، المماليك، دار النهضة العربية، (بيروت 1386هـ/1967م) ص267.
- (3) يقصد بالمشرق العربي كل من (الشام = دمشق وحلب، العراق = الموصل، والحزيرة الفراتية) = ابن خلدون، عبد الرحمن، العبر، دار الكتاب اللبناني(بيروت 1388هـ/1968م)، 826-825/5 ؛ كما ذكر المقري، أحمد بن محمد (1041هـ/1631م)، ان الملك الصالح بن الملك الناصر محمد هو ملك مصر والشام والحجاز، نفع الطيب، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت 1419هـ/1998م)، ج5/ص287.
- (4) عبد الهادي التازي، تاريخ العلاقات الدولية للمملكة المغربية من التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، (المغرب 1404هـ/1984م)، ص70.
- (5) بني غانية: هما يحيى ومحمد ابني علي، من قبيلة مسوفة، يعرفان بابني غانية وهي أهمها. للمزيد أنظر المراكشي، عبد الواحد (ت647هـ/1249م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تقديم وتحقيق: محمد زينهم محمد عزب، (دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994م) ص223-224..
- (6) سعد زغلول عبد الحميد، العلاقة بين صلاح الدين الأيوبي وأبي يوسف يعقوب المنصور، (مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 1952 - 1953م)، ص84-100.

- (7) عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م)، ص50.
- (8) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة تاريخ المغرب العربي (المغرب العربي من بني حفص وبني زيان وبني مرين دراسة في التاريخ الإسلامي)، مكتبة مدبولي (القاهرة 1414هـ/1994م)، المجلد الثالث ج5/ص291.
- (9) ابن خلدون، العبر، ج5/ص1026.
- (10) على سبيل المثال مثل قبول السلطان أحمد بن أبي سالم المريني شفاعة السلطان برقوق في الشيخ يوسف بن علي بن غانم أحد شيوخ العرب بالمغرب، وكان يوسف قد لجأ إلى القاهرة سنة 753هـ/1239م، ناجيًا من سخط السلطان أحمد بن أبي سالم بعد قيامه بثورة عربية ضد نظام الحكم، عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، المجلد الثالث ج5/ص291.
- (11) ابن خلدون، المصدر السابق، 899/5؛ التازي، تاريخ العلاقات، ص71؛ محمد المنوي، ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية (الرباط، 1416هـ/1996م)، ص171.
- (12) محمد بن أحمد بن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية "دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني"، (دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985م)، ص171.
- (13) ابن خلدون، المصدر السابق، ج7/ص468.
- (14) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ (عرض لإحداث المغرب وتطوراتها في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ما قبل الإسلام إلى العصر الحاضر)، دار الرشاد الحديثة (الدار البيضاء 1405هـ/1984م)، ج2/ص7.
- (15) لم يذكر له ترجمة فيما اطلعت عليه من كتب التراجم والطبقات.
- (16) ابن خلدون، المصدر السابق، ج7/ص468.

(17) ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي (ت 741هـ/1340م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس = روض القرطاس، دار المنصور للطباعة والوراقة (الرباط 1392هـ/1972م)، ص 387 .

(18) محمد بن إبراهيم بن محمد أبو عبدالله البقوري، بقور بلد بالأندلس، سمع من القاضي الشريف أبي عبدالله، ووضع كتابًا سماه "إكمال الإكمال" للقاضي عياض،...، قدم مصر وأرسل معه بعض السلاطين بالمغرب ختمة كبيرة بخط منسوب، ليوقفها بمكة أو المدينة، ورجع إلى مراكش وتوفي بها سنة 707هـ. ابن فرحون المالكي (ت 799هـ/1396م)، الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب، ط2، تحقيق: محمد الأحمر أبو النور، (مكتبة دار التراث، القاهرة، 2005م)، ج2 ص250.

(19) المقرئ، المصدر السابق، ج2/ص 220 .

(20) ابن الوكيل، يوسف الملواني، تحفة الأحاب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، (القاهرة، د.ن، 1998م)، ص170.

(21) ابن خلدون، المصدر السابق، ج7/ص 468 .

(22) ابن مرزوق، محمد التلمساني (ت 781هـ/1379م)، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: د.ماريا خيسوس بيغرا ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (الجزائر 1401هـ/1981م)، ص 476 .

(23) المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/1461م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: مصطفى زيادة (القاهرة 1391هـ/1971م)، الجزء الثاني، القسم الأول، ص 9 .

(24) ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (ت 749هـ/1348م)، تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية (النجف 1389هـ/1969م)، ج2/ص362.

(25) المنوي، ورقات ، ص 173 . نقلاً عن بحجة الناظر في مناقب أهل عين القطر آل أمغار : نسخة لدى بعض الاشراف المغاريين بمكناس .

(26) ابن خلدون، المصدر السابق، ج7/ص 468 .

- (27) عبد الفتاح بن مقلد الغنيمي، المرجع السابق، المجلد الثالث، ج5 ص291.
- (28) المنالي، الشيخ عبد المجيد، بلوغ المرام الرحلة إلى بلد الله الحرام، مخطوط بمكتبة الرباط بالمغرب، تحت رقم 3398، ورقة 25-27.
- (29) ابن خلدون، المصدر السابق، ج7/ص469؛ التازي، تاريخ العلاقات، ص71.
- (30) كان إيدغدي هذا لما قبض على يعقوب في الأيام الظاهرية -أيام الطاهر بيبري- فر من جماعة من الأكراد إلى برقة، وقدم على أبي يعقوب بحدية، ففر به وقدمه حتى صار في منزله، وجسنت سيرته عندهم، إلى أن بعثه أبو يعقوب بالهدية ليحج" المقرئزي، المصدر السابق، الجزء الثاني، القسم الأول، ص9.
- (31) ابن خلدون، المصدر السابق، ج5/ص903-904.
- (32) المصدر نفسه، ج7/ص468.
- (33) المقرئزي، السلوك، الجزء الثاني، القسم الأول، ص9.
- (34) ابن خلدون، المصدر السابق، ج5/ص904.
- (35) ابن الوردي، المصدر السابق، ج2/ص362.
- (36) ابن خلدون، المصدر السابق، ج7/ص469.
- (37) المقرئزي، المصدر السابق، الجزء الثاني، القسم الأول، ص15.
- (38) ابن خلدون، المصدر السابق، ج7/ص469.
- (39) المصدر نفسه، ج7/ص470.
- (40) المقرئزي، السلوك، الجزء الثاني، القسم الأول، ص49.
- (41) ابن خلدون، المصدر السابق، ج7/ص470.
- (42) إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج2/ص79.
- (43) ابن خلدون، المصدر السابق، ج7/ص470.
- (44) المنوني، وراقات، ص178.

- (45) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ/1418م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية (بيروت 1407هـ/1987)، ج 8/ص 90 وما بعدها ؛ حركات ، المرجع السابق ، ص 79.
- (46) الناصري، أحمد بن خالد السلاوي (ت 1315هـ/1897م) ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب (الدار البيضاء ، 1374هـ/1954م)، ج 3/ص 127 .
- (47) القلقشندي، المصدر السابق، ج 8/ص 90 وما بعدها .
- (48) الناصري ، المصدر السابق ، ج 3/ص 27 .
- (49) ابن خلدون ، المصدر السابق، ج 7/ص 551-552 .
- (50) تدعى (العنبرة) = ابن الأحمر ، المصدر السابق، ص 35 .
- (51) ابن مرزوق، المصدر السابق ، ص 475 .
- (52) ابن عبود، تاريخ المغرب، دار الكتاب (الدار البيضاء 1381هـ/1961م)، ص 172 ؛ عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، 5 ج/ص 292.
- (53) ابن خلدون ، المصدر السابق، ج 7/ص 552-553.
- (54) المقرئزي، السلوك ، الجزء الثاني ، القسم الثاني ، ص 447 .
- (55) ينظر نص الرسالة كاملة ، القلقشندي ، المصدر السابق ، ج 8/ص 100-104 .
- (56) ابن خلدون ، المصدر السابق، ج 7/ص 553 .
- (57) المقرئزي ، المصدر السابق، القسم الثاني ج 2/ص 448؛ الناصري ، المصدر السابق ، ج 3/ص 130 .
- (58) المنوني، ورقات، ص 184.
- (59) المنوني ، محمد ، علاقات المغرب بالمشرق أيام السلطان أبي الحسن المريني ، مجلة الابحاث المغربية ، العدد الأول ، (تطوان 1367هـ/1956م) ص 129 - 130 .

- (60) المقرئزي، المصدر السابق، القسم الثاني ج2/ص448 ؛ ابن عبود ، المرجع السابق ، ص173.
- (61) المقرئزي ، المصدر السابق ، ج2/ص448 ؛ الناصري ، المصدر السابق ، ج3/ص130 .
- (62) ابن خلدون ، المصدر السابق، ج7/ص553 .
- (63) المنوني، ورفقات، ص198.
- (64) المنوني ، علاقات المغرب بالمشرق ، ص131 .
- (65) ينظر نص الرسالة ، المقرئي ، المصدر السابق ، ج5/ص288 وما بعدها .
- (66) ابن خلدون ، المصدر السابق، ج7/ص553 ؛ الناصري ، المصدر السابق ، ج3/ص147 ؛ المنوني ، علاقات المغرب بالمشرق ، ص131 .
- (67) ينظر نص الرسالة ، المقرئي ، المصدر السابق ، ج5/ص294 ؛ الناصري ، المصدر السابق ، ج3/ص147 .
- (68) المنوني، ورفقات، ص207 .
- (69) ابن خلدون ، المصدر السابق، ج7/ص554 .
- (70) ابن الوردي، المصدر السابق، ج2/ص497.
- (71) المصدر نفسه والصفحة.
- (72) المقرئي، المصدر السابق، ج5/ص499 .
- (73) الناصري ، المصدر السابق ، ج3/ص162 .
- (74) ابن الخطيب، الوزير لسان الدين محمد بن عبدالله (ت776هـ/1374م)، الكتيبة الكامنة في من لقينا بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تحقيق: إحسان عباس ، دار الثقافة (بيروت 1383هـ/1963م)، ص250 ؛ ابن القاضي، أحمد بن محمد بن محمد (ت1025هـ/1616م)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة (الرباط 1393هـ/1973م)، ج2/ص311 ، التبتكي، أحمد بابا

- (ت1036هـ/1627م)، نيل الابتهاج بتطريز الديوياج، منشورات دار الكتاب (طرابلس
1421هـ/2000م)، ص 449 .
- (75) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (808هـ/1405م)، التعريف بابن خلدون ورحلته
غرباً وشرقاً، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي ، دار الكتاب اللبناني (بيروت ، د.ت)،
ص 1059-1060 .
- (76) القلقشندي ، المصدر السابق ، ج 7/ص 415 .
- (77) ابن خلدون، التعريف ، ص 1169 ؛ المنوني ، وراقات ، ص 222.
- (78) ابن خلدون، التعريف ، ص 1169 ؛ المنوني ، وراقات ، ص 223 .
- (79) هو (قطلوبغا بن عبدالله (ت. 812هـ/1409م) تولى نيابة الاسكندرية والحجاجة أيام
الظاهر ونيابة الاسكندرية أيام المؤيد) = ابن خلدون، التعريف ، ص 1170 .
- (80) المصدر نفسه ، ص 1170-1171 .
- (81) القلقشندي، المصدر السابق ، ج 8/ص 104-107 .
- (82) المصدر نفسه ، ج 7/ص 436-440 .
- (83) ابن خلدون، التعريف ، ص 1219 وما بعدها .
- (84) عبد الفتاح بن مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ج 5/ص 293 .
- (85) ابن خلدون، التعريف ، ص 1170 .
- (86) المقري ، المصدر السابق ، ج 6/ص 210
- (87) ابن خلدون ، التعريف ، ص 1060 .
- (88) ينظر ترجمته في المقري ، المصدر السابق ، ج 6/ص 347 .
- (89) ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 120.
- (90) المقري ، المصدر السابق ، ج 6/ص 347.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً المصادر المخطوطة:

- 1- المنالي، الشيخ عبد المجيد، بلوغ المرام الرحلة إلى بلد الله الحرام، مخطوط بمكتبة الرباط بالمغرب، تحت رقم 3398.
- 2- بهجة الناظر في مناقب أهل عين القطر آل أمغار، نسخة مخطوطة لدى بعض الاشراف المغاربة بمكناس .

ثانياً المصادر المطبوعة:

- 1- ابن الأحمر ، إسماعيل بن يوسف (ت 807هـ/1404م)، روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية (الرباط 1411هـ/1991م) .
- 2- التنبكتي ، أحمد بابا (ت 1036هـ/1627م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، منشورات دار الكتاب (طرابلس 1421هـ/2000م) .
- 3- ابن الخطيب ، الوزير لسان الدين محمد بن عبد الله (ت776هـ/1374م)، الكتيبة الكامنة في من لقينا بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، تحقيق: إحسان عباس ، دار الثقافة (بيروت 1383هـ/1963م) .
- 4- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م)، التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي ، دار الكتاب اللبناني (بيروت ، د.ت) .
- 5- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار الكتاب اللبناني(بيروت 1388هـ/1968م). والجزء السابع، مطبعة إخوان معتوق، بيروت، د.ت).

- 6- ابن أبي زرع ، علي بن محمد الفاسي (ت727هـ/1326م)، الأئيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس =روض القرطاس، دار المنصور للطباعة والوراقة (الرباط 1392هـ/1972م).
- 7- ابن فرحون المالكي (ت799هـ/1396م)، الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب، ط2، تحقيق: محمد الأحمر أبو النور، (مكتبة دار التراث، القاهرة، 2005م)،
- 8- ابن القاضي ، أحمد بن محمد بن محمد (ت1025هـ/1616م)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة (الرباط 1393هـ/1973م).
- 9- القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية (بيروت 1407هـ/1987).
- 10- ابن مرزوق ، محمد التلمساني (ت781هـ/1379م)، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تحقيق: د.ماريا خيسوس بيغرا ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (الجزائر 1401هـ/1981م).
- 11- المقرئ ، أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت1041هـ/1631م)، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت 1419هـ/1998م).
- 12- المقرئ ، تقي الدين أحمد بن علي (ت845هـ/1461م)، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: مصطفى زيادة (القاهرة 1391هـ/1971م).
- 13- الناصري ، أحمد بن خالد السلاوي (ت1315هـ/1897م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب (الدار البيضاء، 1374هـ/1954م).
- 14- ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (ت749هـ/1348م)، تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية (النجف 1389هـ/1969م).

15- ابن الوكيل، يوسف الملواني، تحفة الأحاباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، القاهرة، دن، 1998م.

ثالثًا المراجع:

- 1- التازي ، عبد الهادي، تاريخ العلاقات الدولية للمملكة المغربية من التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، (المغرب 1404هـ/1984م).
- 2- حركات ، إبراهيم، المغرب عبر التاريخ (عرض لاحداث المغرب وتطوراته في الميادين السياسية والدينية والاجتماعية والعمرانية والفكرية منذ ما قبل الإسلام إلى العصر الحاضر)، دار الرشاد الحديثة والدار البيضاء 1405هـ/1984م).
- 3- ابن شقرون، محمد بن أحمد ، مظاهر الثقافة المغربية "دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني"، (دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985م)،
- 4- ابن عبود ، محمد بن عبد السلام، تاريخ المغرب، دار الكتاب (الدار البيضاء 1381هـ/1961م).
- 5- العريبي ، السيد الباز، الممالك، دار النهضة العربية (بيروت 1386هـ/1967م).
- 6- عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م)،
- 7- المنوني ، محمد، ورقات عن حضارة المرينيين، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية (الرباط 1416هـ/1996م).

رابعًا الدوريات:

- 1- عبد الحميد، سعد زغلول، العلاقة بين صلاح الدين الأيوبي وأبي يوسف يعقوب المنصور، (مجلة كلية الآداب، جامعة الاسكندرية، 1952 - 1953م).
- 2- المنوني، محمد، علاقات المغرب بالشرق أيام السلطان أبي الحسن المريني، مجلة الأبحاث المغربية الأندلسية ، العدد الأول (تطوان 1367هـ/1956م).

خامسًا القواميس والموسوعات العلمية:

- 1- عبد الفتاح بن مقلد الغنيمي، موسوعة تاريخ المغرب العربي (المغرب العربي من بني حفص وبني زيان وبني مرين دراسة في التاريخ الإسلامي)، مكتبة مدبولي (القاهرة، 1414هـ/1994م).